

المناسبات بين السور القرآنية في تفسير الإمام الرازي

أ. عبد الحكيم قليل

جامعة الأغواط

أ. د. محمد بن السايح

جامعة الأغواط

الملخص:

تعد هذه الدراسة دراسة استقرائية لجزئية من علم المناسبات القرآنية في أحد كتب تفسير القرآن الكريم الذي اشتهر عنه اشتغال صاحبه فيه ببيان المناسبات بين مختلف أجزاء القرآن الكريم باختلاف أنواعها ألا وهو تفسير الإمام فخرالدين الرازي الموسوم بـ "مفاتيح الغيب" أو "التفسير الكبير": حيث جاءت هذه الدراسة دراسة استقرائية لمناسبات السور القرآنية التي عكف الإمام على بيانها في طيات تفسيره للقرآن الكريم. وقد جاءت هذه الدراسة في بحثين اثنين: مبحث أول بعنوان "المناسبات القرآنية": جار الحديث فيها عن تعريف المناسبة وبيان موضوع علم المناسبات وثمرته، ثم بيان نشأة هذا العلم وأهم المؤلفات فيه. وأخيرا أتيت على ذكر أنواع المناسبات القرآنية.

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان "المناسبات بين السور القرآنية في تفسير الإمام الرازي" وفيه تطرقت إلى بيان لموقف الإمام الرازي من ترتيب أجزاء القرآن الكريم، ثم بيان مذاهب العلماء في ترتيب سور القرآن لتختتم الدراسة في الأخير بعرض المناسبات بين السور القرآنية مستقراً من تفسير الإمام الرازي.

Abstract:

This study promises studious inductive for partial from science the Quranic occasions in one books of interpretation the generous Quran who working become famous. It accompanied in statement suitable between different parts of the generous Quran in her disagreement of kinds not to and the interpretation of the Imam fakherraaldyn marked Al-Razi in "keys of the absence" or "the big interpretation"; Where this study came studious inductive for occasions the Quranic wallwhich the Imam on her statement in his folds of interpretation for the generous Quran be occupied. May this study in two chapters; the first one in address "the Quranic occasions"; Neighbor modern in it about definition suitable and statement subject of science suitable and its results, then; the statement origin of this illusionary authors science in it. Finally, male of kinds came on suitable Quranic.

Where as; the second chapter deals with address "the occasions between the Quranic wall in interpretation of the Imam Al-Razi" and in his statement for position raised to the Imam Al-Razi from arrangement parts of the generous Quran. Then, The statement of sects knowledgeable in arrangement of wall the Quran and finally we conclude with the most charitable in demonstration suitable between the Quranic wall mstqr'at from interpretation of the Imam Al-Razi.

مقدمة:

إن العلوم تتفاوت على بعضها البعض شرفاً ومكانة وعزة، فشرف العلم على قدر شرف موضوعه، وإن من أشرف العلوم منزلة وأرفعها مكانة العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز، كيف لا وهي التي تعنى بكلام الله عزَّ وجلَّ من حيث نزوله أو تحمله ونقله أو أدائه أو من حيث فهمه وبيان معانيه.

وقد تنوعت المباحث والعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم والخادمة له في مختلف الجوانب السالفة الذكر، ولعلنا في وقفنا هذه نقف مع أحد المباحث والعلوم الخادمة للقرآن الكريم من جانب فهمه وبيان معانيه ألا وهو مبحث "المناسبات القرآنية" أو "علم المناسبات" كما اصطلح عليه من قبل أهل الفن والاختصاص. إلا أننا هنا لسنا بصدد التنظير لهذا العلم لأنَّ جُلَّ من كتب فيه سواء من خلال الدراسات الأكاديمية أو الاجتهادات العصرية قد أجادوا وأحاطوا بهذا العلم إحاطة جامعة مانعة في جانبه التنظيري.

دراستنا هذه تخص هذا العلم في جانب من جوانبه التطبيقية على أحد أشهر كتب التفسير ألا وهو "مفاتيح الغيب" الموسوم بـ "التفسير الكبير" للإمام فخرالدين الرازي (ت 606هـ). ثم إن هذه الدراسة ستكون دراسة في حيثية من حيثيات علم المناسبات لا كلها؛ حيث ستقتصر على "مناسبات سور القرآن الكريم" ودون استباق للأحداث فإنه يستلزم علينا ابتداء بيان ماهية علم المناسبات، ثم بعد ذلك بيان موقف الإمام الرازي من هذا العلم، قبل أن نحط بالرحال ختاماً مع الدراسة التطبيقية لـ "مناسبات سور القرآن الكريم في تفسير الإمام الرازي".

المبحث الأول: المناسبات القرآنية

المطلب الأول: تعريف علم المناسبات

لغة: المناسبة في العرف اللغوي هي المشكلة والمقاربة والاتصال؛ حيث جاء في "الصحاح" بيان لمعنى المناسبة وفيه: "... وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبه، أي قريبه. وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة"¹.

وجاء في مقاييس اللغة أن: "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. منه النسب سمي لاتصاله وللاتصال به. نسبت أنسب. وهو نسيب فلان..."².

وجاء في لسان العرب أن المناسبة بمعنى المشاكلة³.

فمناسبة شيء لشيء هي اتصاله به أو مشاكلته له أو قرابه منه.

اصطلاحاً: المناسبة في عرف علماء الدراسات القرآنية هو ذلك العلم الذي يبحث في أسرار اقتران أجزاء القرآن بعضها ببعض، سواء كانت هذه الأجزاء حروف أو كلمات أو آيات أو سور.

ففي تعريف علم المناسبة يقول الزركشي: "واعلم أنّ المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول... وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها، ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما عامّ أو خاصّ عقليّ أو حسّيّ أو خياليّ وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبّب والعلة والمعلول والنظيرين والضدّين ونحوه أو التلازم الخارجي كالترتّب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التّأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"⁴.

وعرفها ابن العربي على أنها "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة المباني"⁵.

وعرفها البقاعي على أنه "علم تعرف به علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها"⁶.

فعلم المناسبات القرآنية باختصار هو علم يبحث في أسرار ارتباط واقتران واتصال أجزاء القرآن الكريم ببعضها البعض.

المطلب الثاني: موضوع علم المناسبات القرآنية وثمرته:

موضوعه: بعد تعرفنا على المعنى الاصطلاحي لعلم المناسبات، فقد أصبح موضوع هذا العلم جلي وظاهر ألا وهو البحث والدراسة في أسرار اقتران واتصال أجزاء القرآن ببعضها البعض سواء كانت هذه الأجزاء حروفاً أو كلمات أو آيات أو سور. ثم أن هذا العلم هو بحث في وجه من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم من حيث ترتيبه وانتظام أجزائه.

ثمرته: يرمي علم المناسبات إلى تحقيق غايات ومقاصد نذبت إليها الشريعة الإسلامية في الوحيين نذكر منها:

أ- امثال أمر الله عزّ وجلّ بالتأمّل والتفكير والتدبر في كتابه الكريم؛ حيث قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁷.

ب- علم المناسبة علم وسيلة وأداة من الأدوات التي يوظفها المفسر في بيان معاني القرآن الكريم.

ج- للمناسبة ارتباط بباقي العلوم كالفقه مثلاً؛ إذ أن المناسبة القرآنية قد يكون لها دور في الترجيح والفصل في المسائل الفقهية المختلف فيها.

د- من ثمرات هذا العلم الكشف عن وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم.

وللمناسبة القرآنية أيضاً ثمرات أخرى ذكرت في الكتب التي عنت بهذا العلم.

المطلب الثالث: نشأة علم المناسبات وأهم المؤلفات فيه:

ظهور المناسبة القرآنية كان مع الصدر الأول للإسلام على يد النبي - صلى الله عليه وسلم - وكذا صحابته الكرام - رضوان الله تعالى عليهم -، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم - وصحابته - رضوان الله تعالى عليهم - يعدون القرآن الكريم وحدة واحدة لا يمكن أن تفصل أجزائه عن بعضها البعض حيث أنه وبالاطلاع على بعض ما وصل إلينا في تعاملهم مع كتاب الله عز وجل نجدهم قد راعوا ترتيب كلماته وآياته وسوره.

فمن أمثلة اعتبار القرآن الكريم وحدة واحدة ما جاء في تفسير النبي - صلى الله عليه وسلم - لقول الله تعالى في سورة الأنعام ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾⁸ بقول الله تعالى في سورة لقمان، ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾⁹ حيث روى الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله رضي الله عنه - أنه قال: [مَا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾¹⁰، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: " لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ بِشِرْكٍ، أَوْلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾¹¹].¹²

ومن أمثلة مراعاة النبي لترتيب كلمات القرآن الكريم ما روى مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله في وصفه لحجة النبي - صلى الله عليه وسلم -: [... ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾¹³ فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ - وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾¹⁴ «أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ» فَبَدَأَ بِالصَّفَا، فَرَفَعَ عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ¹⁵.

ومن الأمثلة على مراعاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ترتيب الآيات ما كان يبينه لأصحابه عقب نزول كل آية؛ حيث كان يبين لأصحابه مكانها بين آيات القرآن كما روى ذلك الإمام الترمذي في سننه بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: [قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: مَا حَمَلَكُمُ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي وَإِلَى بَرَاءَةَ وَهِيَ مِنَ الْمِثْنَيْنِ فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ، مَا حَمَلَكُمُ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الرِّمَانُ وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ السُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا» وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا»، وَكَانَتِ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةً مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا، فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ]¹⁶ ففي كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - إشارة إلى أن لترتيب أجزاء القرآن الكريم مكانة وأهمية وحكمة.

ومن الأدلة الدالة على اهتمام الصحابة بترتيب سور القرآن الكريم ما وقع من اختلاف بين ابن عباس - رضي الله عنهما - وعثمان بن عفان - رضي الله عنه - بعد جمع الأخير للقرآن الكريم زمن خلافته في المسألة المشهورة بينهما حول ترتيب سورتي الأنفال والتوبة حيث روى الترمذي بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: [قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: مَا حَمَلَكُمُ أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي وَإِلَى بَرَاءَةَ وَهِيَ مِنَ الْمِثْنَيْنِ فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ، مَا حَمَلَكُمُ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الرِّمَانُ وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ السُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا» وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا»، وَكَانَتِ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةً مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا، فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ]¹⁷، فمن خلال هذا الأثر نستوحي أن ترتيب سور القرآن الكريم كان له مكانة وأهمية عند صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولو لم يكن كذلك لما كان هذا الاختلاف بين الصحابين الجليلين.

هذا باختصار ارهاصات وإشارات أولى عن نشأة المناسبة القرآنية ومراعاة ترتيب أجزائه جاءت في الصدر الأول من الإسلام.

أما ما يخص تطور هذا العلم فإن لفظ المناسبة لم يظهر كمصطلح لدى المتقدمين من المهتمين بإعجاز القرآن ونظمه وتفسيره إلا أنه كان مضمنا داخل كتاباتهم خاصة في الكتب المدافعة عن نظم القرآن الصادة للهجمات المتوالية التي تعرض لها نظم القرآن الكريم من، ومن أبرز الكتب التي جاءت تنافح وتذب عن نظم القرآن والتي تضمنت في طياتها المناسبة القرآنية بمعناها الاصطلاحي لا بمنطوقها اللفظي، الكتب الآتية:

- أ- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ): وذلك من خلال كتابيه "نظم القرآن" و"الرسائل".
- ب- الإمام ابن قتيبة (ت 276هـ) من خلال كتابه "تأويل مشكل القرآن".
- ج- محمد بن يزيد الواسطي (ت 307هـ) من خلال كتابه "نظم القرآن" ويعرف أيضا بـ "إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه".
- د- ابن الاخشيد (ت 326هـ) من خلال كتابه "نظم القرآن".
- هـ- أبو علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي (ت 308هـ) من خلال كتابه "نظم القرآن".
- و- الرماني (ت 386هـ) من خلال رسالته "النكت في إعجاز القرآن".
- ز- الخطابي (ت 388هـ)، من خلال رسالته "بيان اعجاز القرآن".
- ح- أبو هلال العسكري (ت 395هـ) من خلال كتابه "الصناعتين".
- ط- أبو بكر الباقلائي محمد بن الطيب (ت 403هـ) من خلال كتابه "إعجاز القرآن".
- ي- عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، من خلال كتابه "دلائل الاعجاز".

هذه أبرز الكتب التي اعتنت بالدفاع عن نظم القرآن الكريم والتي جاء فيها الحديث عن المناسبة بمفهومها الاصطلاحي مضمنا فيها.

أما كتب التفسير فإنك لا تكاد تجد مفسرا يخلي مؤلفه من توظيف المناسبة القرآنية في بيان معاني القرآن الكريم، ومن تلك التفاسير:

- أ- محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) في تفسيره الموسوم بـ "جامع البيان عن تأويل آي القرآن".
- ب- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ). "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل".

ج- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ). "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز".

د- القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت 543هـ). "أحكام القرآن".

هـ- الإمام الرازي (ت 606هـ)، "مفاتيح الغيب" أو "التفسير الكبير"، حيث يعد الإمام الرازي من أكثر المفسرين إيراداً للمناسبات القرآنية في تفسيره حيث كان تفسيره نقلة نوعية في بيان مناسبات القرآن الكريم. حي يقول الزركشي في حديثه عن علم المناسبات: "... وقد قلّ اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي"¹⁸.

بعد الإمام الرازي أخذ الاهتمام بالمناسبات القرآنية منعرجاً آخر؛ حيث أخذ بعض المفسرين يجعلون من تأليفهم مرمى لها، نذكر منهم:

أ- "البرهان في تناسب سور القرآن" لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي الأندلسي (ت 807هـ).

ب- "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". لبرهان الدين البقاعي (ت 893هـ).

ج- "ربط السور والآيات" لمحمد بن المبارك المعروف بحكيم شاه القزويني (ت 920هـ).

د- "جواهر البيان في تناسب سور القرآن" لعبد الله الغماري (ت 1413هـ).

هـ- "تناسق الدرر في تناسب السور" للإمام السيوطي (ت 911هـ).

و- "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" للإمام السيوطي (ت 911هـ).

ز- "أسرار ترتيب القرآن" للإمام السيوطي (ت 911هـ).

ح- "سمط الدرر في ربط الآيات والسور" لمحمد ظاهر بن غلام من علماء الهند (ت 1407هـ).

هذا ولا يخفى أن الشق التنظيري لهذا العلم قد كان مضمناً داخل كتب أولئك الذين بادروا ببيان المناسبات القرآنية تطبيقياً. إلا أن هذا العلم شأنه كشأن باقي العلوم؛ كان له نصيبه من التأليف التي انفردت في دراساتها بالتنظير لهذا العلم، نذكر منها:

أ- "البرهان في علوم القرآن" للإمام الزركشي والذي جعل من علم المناسبات مبحثاً من مباحث علوم القرآن حيث قام الإمام بتعريف هذا العلم مبيناً لأهم من اهتموا به مبيناً لبداية ظهوره محاولاً وضع بعض القواعد الخاصة بهذا العلم.

ب- "الإتقان في علوم القرآن" للإمام السيوطي والذي هو الآخر جعل من علم المناسبات مبحثاً من مباحث علوم القرآن؛ حيث لم يكن ثمة اختلاف كبير أو تباين بين ما كتبه وما كتبه الإمام الزركشي.

ج- "علم المناسبات في السور والآيات" للدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول.

د- "علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه" للأستاذ الدكتور نور الدين عتر.

المطلب الرابع: أنواع المناسبات

المناسبة القرآنية أنواع باعتبار أجزاء القرآن الكريم، حيث يمكننا أن نصنفها على النحو التالي:

أ- تناسب حروف الكلمة وعدم تنافرها.

ب- مناسبات الكلمة، وفيها:

- مناسبة الكلمة لسابقتها وللاحقتها.

- مناسبة الكلمة لسياق السورة ومقصدها.

ج- مناسبات الآية، وفيها:

- مناسبة الآية لسابقتها.

- مناسبة الآية للاحقتها.

- مناسبة بداية الآية لخاتمها.

- مناسبة فاصلة الآية لموضوعها.

- مناسبة الآية لمقصد السورة.

د- مناسبات السور، وفيها:

- مناسبة اسم السورة لموضوعها ومقصدها.

- مناسبة السور لبعضها البعض.

- مناسبة افتتاح السورة لخاتمها.

- مناسبة مقاطع السورة لبعضها البعض.

والذي يهمنا نحن في هذه الدراسة من هذه الأنواع كلها هو تلك الجزئية المنضوية تحت ظل "مناسبات السور" ألا وهي جزئية "مناسبة السور لبعضها البعض" وذلك من خلال دراسة

استقرائية في تفسير لاقى شهرة كبيرة في باب إيراد المناسبات القرآنية في صفحاته؛ وأعني "التفسير الكبير" أو "مفاتيح الغيب" للإمام محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي (ت 606هـ). حيث أن المناسبات القرآنية من بين القضايا الأكثر شهرة عن هذا التفسير كما سبق وأن ذكرنا ذلك في الحديث عن أهم المؤلفات في هذا العلم. حيث كان الإمام الرازي يعد هذا العلم وسيلة من وسائل فهم المهم من الكتاب المنزل منذ زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: "فكان إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول هذه السورة بهذه الألفاظ ما فهموا منها شيئاً، والإنسان حريص على ما منع، فكانوا يصغون إلى القرآن ويتفكرون ويتدبرون في مقاطعه ومطالعه، رجاء أنه ربّما جاء كلام يفسر ذلك المهم، ويوضح ذلك المشكل. فصار ذلك وسيلة إلى أن يصيروا مستمعين للقرآن ومتدبرين في مطالعه ومقاطعته"¹⁹.

المبحث الثاني: المناسبات بين السور القرآنية من خلال تفسير الإمام الرازي

المطلب الأول: موقف الإمام الرازي من ترتيب أجزاء القرآن الكريم:

بعد الاطلاع على تفسير الإمام الرازي تمكنا من استقراء أقواله في حسن ترتيب أجزاء القرآن واتصالها ببعضها البعض وجودة تركيبها، نحاول إيجازها فيما يلي:

أ- ترتيب القرآن الكريم جاء لحكمة:

الإمام الرازي في تفسيره للقرآن الكريم جعل للمناسبة القرآنية حظاً لا بأس به حيث أنك لا تكاد تجد آية إلا وقد صدر تفسيرها ببيان مناسبتها ووجه تعلقها بسابقتها، حيث جعل من ذلك وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم مبيناً أن كل ترتيب وجد في القرآن الكريم فهو لحكمة فمثلاً عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾²⁰ قال: "... ونحن نقول بأن كل كلمة وردت في القرآن فهي لمعنى وكل ترتيب وجد فهو لحكمة، وما ذكر على خلافه لا يكون في درجة ما ورد به القرآن"²¹.

ب- مراعاة الإمام لنظم القرآن في بيان معانيه وتفسيره:

من الأمور اللافتة للانتباه في تفسير الإمام الرازي هو اعتماده على المناسبة القرآنية في تفسير القرآن وبيان معانيه، حيث نجده أحياناً في تفسيره يحتج بنظم القرآن الكريم واتصال أجزاءه ببعضها البعض، ويرد بعض التفاسير التي تستلزم نقض الترتيب وفساد النظم. فمن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾²² حيث قال: "... فلو قلنا إن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾

المراد منه قراءة المأموم خلف الإمام لم يحصل بين هذه الآية وبين ما قبلها تعلّق بوجه من الوجوه، وانقطع النّظم، وحصل فساد التّرتيب، وذلك لا يليق بكلام الله تعالى، فوجب أن يكون المراد منه شيئاً آخر سوى هذا الوجه وتقريره أنّه لما ادّعى كون القرآن بصائر وهدى ورحمة، من حيث أنّه معجزة دالة على صدق محمد عليه الصّلاة والسّلام، وكونه كذلك لا يظهر إلّا بشرط مخصوص، وهو أنّ النّبّي عليه الصّلاة والسّلام إذا قرأ القرآن على أولئك الكفّار استمعوا له وأنصتوا حتّى يقفوا على فصاحته، ويحيطوا بما فيه من العلوم الكثيرة، فحينئذ يظهر لهم كونه معجزاً دالاً على صدق محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فيستعينوا بهذا القرآن على طلب سائر المعجزات، ويظهر لهم صدق قوله في صفة القرآن: أنّه بصائر وهدى ورحمة فثبت أنّا إذا حملنا الآية على هذا الوجه استقام النّظم وحصل التّرتيب الحسن المفيد، ولو حملنا الآية على منع المأموم من القراءة خلف الإمام فسد النّظم واختلّ التّرتيب²³.

ج - المناسبات أسرار خفية بين ثنايا أجزاء القرآن الكريم؛

يرى الإمام الرازي أن المناسبة القرآنية من قبيل الأسرار الخفية بين ثنايا أجزاء القرآن الكريم؛ ويظهر ذلك من خلال كلام الإمام عند بيانه للمناسبة القرآنية عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾²⁴ حيث قال: "... اعلم أنّ الأمانة عبارة عمّا إذا وجب لغيرك عليك حقّ فأدّيت ذلك الحقّ إليه فهذا هو الأمانة، والحكم بالحقّ عبارة عمّا إذا وجب لإنسان على غيره حقّ فأمرت من وجب عليه ذلك الحقّ بأن يدفعه إلى من له ذلك الحقّ، ولما كان التّرتيب الصّحيح أن يبدأ الإنسان بنفسه في جلب المنافع ودفع المضارّ ثمّ يشتغل بغيره، لا جرم أنّه تعالى ذكر الأمر بالأمانة أولاً، ثمّ بعده ذكر الأمر بالحكم بالحقّ، فما أحسن هذا التّرتيب، لأنّ أكثر لطائف القرآن مودعة في التّرتيبات والروابط"²⁵، فقد أثنى الإمام على حسن ترتيب أجزاء الآية الواحدة مبيناً أن أكثر لطائف القرآن الكريم مودعة في ترتيبات أجزاءه وجودة ارتباطها واتصالها ببعضها البعض.

وفي السياق نفسه قال الإمام عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾²⁶، حيث جاء في قوله: "... فهذا أيضاً وجه حسن في نظم هذه الآيات. واعلم أنّ من آتاه الله قريحة قويّة ونصاباً وافياً من العلوم الإلهيّة الكشفية، عرف أنّه لا ترتيب أحسن ولا أكمل من ترتيب آيات القرآن"²⁷. فقول الإمام "من آتاه الله قريحة قويّة ونصاباً وافياً من العلوم الإلهيّة الكشفية" فيه دلالة على أن المناسبة ليست أمراً ظاهراً

يدركه كل قارئ لكلام الله، بل هي من أسرار خفية لا يدركها إلا من آتاه الله قريحة قويّة ونصاها وافيا من العلوم الإلهية الكشفية كما قال الإمام.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾²⁸ قال: "... فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَتَدَبَّرْ وَلَمْ يَتَأَمَّلْ وَلَمْ يَسَاعِدْهُ التَّوْفِيقُ الْإِلَهِيُّ لَمْ يَقِفْ عَلَى هَذِهِ الْأَسْرَارِ الْعَجِيبَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، حَيْثُ يَرَاهُ فِي ظَاهِرِ الْحَالِ مَقْرُونًا بِسُوءِ التَّرْتِيبِ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَكْمَلِ جِهَاتِ التَّرْتِيبِ، فَهَذَا مَا حَضَرْنَا فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ"²⁹.

فهذه الاستقراءات الثلاث من تفسير الإمام فيه دلالة على أن المناسبة القرآنية سر من أسرار المولى تبارك وتعالى في كتابه يشترط في طالها فضلا عن التدبر والتأمل أن يكون مصطفى من قبل المولى تبارك وتعالى بقريحة قوية ونصاها وافيا من العلوم الإلهية الكشفية والتوفيق الإلهي.

المطلب الثاني: ترتيب القرآن الكريم

الوقوف على المناسبات القرآنية من خلال تفسير الإمام الرازي يستوجب علينا ابتداء الوقوف على قضية توقيفية ترتيب السور القرآنية أو توفيقية ترتيبها؛ حيث تعد هذه المسألة من بين أكثر المسائل طرحا في ميدان الدراسات القرآنية. ولكن قد يتساءل أحدهم، فيقول: ما العلاقة بين المناسبات القرآنية بين السور القرآنية وهذه المسألة؟ فنقول له بأن القول بتوقيفية ترتيب سور القرآن الكريم يعد مدعاة للبحث والتحري عن الحكمة والسر من اقتتان السور ببعضها البعض على النحو التي هي عليه. ولو كان القول بتوقيفية ترتيب سور القرآن الكريم وأنها اجتهاد من الصحابة - رضوان الله تعالى عنهم - فإن ذلك يعد حاجزا وحائلا دون بذل الجهد في البحث عن تلك الأسرار والروابط لأنها في النهاية جهد بشري لا إلهي يمكن أن يعتريه الخطأ والنقصان خاليا من تلك الحكم الإلهية التي نرمي إلى استخراجها واستنباطها من الكتاب العزيز حيث نقل هذا الخلاف الإمام الزركشي فقال: "وأما ترتيب السور على ما هو عليه الآن فاختلف هل هو توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم أو من فعل الصحابة أو يفصل في ذلك ثلاثة أقوال"³⁰.

فترتيب سور القرآن الكريم من أكثر المسائل التي أوقعت جدلا عميقا بين أهل الدراسات القرآنية، حيث انقسموا في ذلك إلى أقسام ثلاثة ذكرها الإمام الزركشي³¹ نذكرها هنا بإيجاز:

المذهب الأول: ذهب الجمهور إلى أن ترتيب سور القرآن الكريم أمر توقيفي اجتهادي من فعل الصحابة - رضوان الله تعالى عنهم - مبينين أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد فوض الأمر في ذلك لأئمة من بعده مستدلين لذلك بالاختلاف في ترتيب السور بين مصاحف الصحابة وكذا ما

جاء من مخالفة الترتيب الحالي لسور القرآن الكريم لفعل النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن حذيفة قال: [صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكُعُ عِنْدَ الْمَائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكُعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النَّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَفْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُورٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ]³²، ففعل النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه دلالة واضحة على أن الترتيب الذي في المصحف مخالف لفعله - صلى الله عليه وسلم - إذ أنه من العلوم أن من ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف؛ البقرة، آل عمران، ثم النساء. ولكن فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - في قراءته قدم النساء عن آل عمران.

ومن أدلة هذا الفريق أيضاً أن الخلاف الذي وقع بين ابن عباس - رضي الله عنهما - وعثمان - رضي الله عنه - في ترتيب سورتي الأنفال والتوبة فقد روى الترمذي في سننه بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: [قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: مَا حَمَلَكُم أَنْ عَمَدْتُمُ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الثَّانِي وَإِلَى بَرَاءَةٍ وَهِيَ مِنَ الْمُنِينَ فَقَرَأْتُمُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ، مَا حَمَلَكُم عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ السُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا» وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا»، وَكَانَتِ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةً مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا، فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَأْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ]³³ فهذه القصة فيها دلالة على أن ترتيب السور كان اجتهادياً لا توقيفياً ولو كان الأمر خلاف ذلك لما سوغ لهما الاختلاف في ذلك. ومن أصحاب هذا المذهب أبو الحسين أحمد بن فارس؛ حيث قال: "... جمع القرآن على ضربين: أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة وأما الجمع الآخرو هو جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما أخبر به جبريل عن أمره"³⁴.

المذهب الثاني: ذهب طائفة من العلماء إلى أن ترتيب سور القرآن الكريم كان ترتيباً توقيفياً لا مجال للاجتهاد في ذلك، مستدلين لذلك بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد رمز إليهم بذلك وأرشدهم إلى ترتيب السور القرآنية، كما قال الإمام مالك - رغم أن الإمام مالك ذهب مذهب

الجمهور في هذه المسألة- عن الصحابة - رضي الله عنهم- " وإنما أُلْفوا القرآن على ما كانوا يسمعون من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " ³⁵، إلا أن الإمام مالك ربما كان يقصد ترتيب آيات القرآن وليس سوره. كما أسلفنا الذكر في مذهب الجمهور فإنه لو كان الأمر كذلك لما خالف فعل النبي - صلى الله عليه وسلم- لقوله. ومن أصحاب هذا المذهب:

- الكرمانى في كتابه البرهان في توجيه متشابه القرآن حيث قال " ... قلت أول القرآن سُورَةُ الْفَاتِحَةِ ثُمَّ الْبَقَرَةُ ثُمَّ آلِ عِمْرَانَ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ إِلَى سُورَةِ النَّاسِ وَهَكَذَا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ وَهُوَ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ كَانَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّ سَنَةٍ أَوْ مِائَةٍ كَانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَهُ مِنْهُ وَعُرِضَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي السَّنَةِ الَّتِي تَوَفَّى فِيهَا مَرَّتَيْنِ " ³⁶.

- أبو بكر الأنباري الذي قال: " أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرّق في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جواباً لمستخبر ويقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدّم سورة أو آخرها فقد أفسد نظم لآيات " ³⁷.

المذهب الثالث: ذهب فيه أصحابه إلى أن ترتيب سور القرآن الكريم منه ما هو توقيفي ومنه ما هو اجتهادي يمكن أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم- قد فوّض الأمر فيه إلى الأمة بعده، وممن ذهبوا هذا المذهب:

- القاضي أبو محمد بن عطية في تفسيره حيث قال "وظاهر الآثار أن السبع الطول والحواميم والمفصل كان مرتباً في زمن النبي عليه السلام، وكان في السور ما لم يرتب، فذلك هو الذي رتب وقت الكتب " ³⁸.

- أبو جعفر بن الزبير حيث قال: " وظواهر الآثار شاهدة بصحة ما ذهب إليه في أكثر ما نُص عليه، ثم يبقى بعد قليل من السور يمكن فيها جري الخلاف أو يكون وقع، وإذا كان مستند المسألة النقل لم يصعب خلاف غير أهله، على أن ما مهدناه من المراعاة في الترتيب حاصل لا محالة على كل قول " ³⁹.

ومن الأدلة على توقيفية ترتيب بعض سور القرآن ما يلي:

- ما رواه مسلم بسنده عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: [اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ. اقْرَأُوا الزُّهْرَ وَابْقِرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ] ⁴⁰.

- روى ابن أبي شيبة في مصنفه بسنده عن معبد بن خالد قال: [صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّبْعِ الطَّوَالِ فِي رُكْعَةٍ إِلَّا أَنْ وَكَيْعًا قَالَ: «قَرَأَ»]⁴¹.
- روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال: [كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ السُّورِ فِي رُكْعَةٍ؟ قَالَتْ: «نَعَمْ، الْمُفْصَلُ»]⁴².
- ما روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن مسعود - رضي الله عنه أنه قال: [فِي بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفِ، وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي]⁴³.

هذا وقد تعرض كل قول مذهب من هذه المذاهب للمناقشة من قبل المخالف. إلا أنه وأيا كان فإن ترتيب القرآن الكريم توقيفياً كان أم اجتهادياً فإن الواجب علينا كمسلمين هو احترامه والمحافظة على الترتيب الذي وضعه الصحابة - رضوان الله تعالى عنهم - لأن هذا الترتيب كان محل اجماع بينهم، وفي ذلك يقول ابن الزبير الغرناطي: "وأطبقت الصحابة على موافقة عثمان في ترتيب سورة وعمله فيه"⁴⁴، ومن المعلوم من الدين بالضرورة عدم جوار نقض اجماع المسلمين فضلاً عن اجماع الصحابة.

المطلب الثالث: المناسبات بين السور القرآنية من خلال تفسير الإمام الرازي

لأشك أن من حاول بيان المناسبات القرآنية بين السور واستخراج أسرار اقترانها واتصالها وترتيبها فهو من أنصار المذهب الثاني، إذ أن المناسبة بين السور قد تعد حجة من حجج هذا المذهب، ومن أولئك الذين حاولوا بيان المناسبة القرآنية بين بعض سور القرآن الكريم الإمام فخرالدين الرازي من خلال تفسيره الكبير، ولكن قبل إيراد تلك المناسبات فإنه من الواجب بيان مذهب الإمام في قضية ترتيب سور القرآن؛ حيث وأنه بعد قراءة تفسير الإمام وقفت على بعض من كلامه فيه دلالة على أنه من أنصار المذهب الثاني، بل وجعل من ترتيب السور وجه من أوجه الإعجاز والتحدي التي جاء بها القرآن الكريم. فمثلاً عند تفسير الإمام لقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁴⁵، قال الإمام "... المسألة الرابعة: قوله: فأتوا بسورة من مثله يدل على أَنَّ القرآن وما هو عليه من كونه سوراً هو على حدٍّ ما أنزله الله تعالى بخلاف قول كثير من أهل الحديث: إنه نظم على هذا الترتيب في أيام عثمان فلذلك صحَّ التحدي مرةً بسورة ومرةً بكلِّ القرآن"⁴⁶، هذا قول.

وقد استفاد الإمام في الاحتجاج لتوقيفية ترتيب سور القرآن الكريم في مطلع تفسيره لسورة التوبة، حيث جاء في كلام الإمام نقلاً عن القاضي "يبعد أن يقال: إنه عليه السلام لم يبين كون

هذه السورة تالية لسورة الأنفال، لأنَّ القرآن مرَّتب من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله على الوجه الذي نقل، ولو جَوَّزنا في بعض السور أن لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحي، لجَوَّزنا مثله في سائر السور وفي آيات السور الواحدة، وتجويزه بطرف ما يقوله الإمامية من تجويز الزيادة والتقصان في القرآن. وذلك يخرج من كونه حجة، بل الصحيح أنه عليه السلام أمر بوضع هذه السورة، بعد سورة الأنفال وحيا، وأنه عليه السلام حذف بسم الله الرحمن الرحيم من أول هذه السورة وحيا⁴⁷. فلا شك أن الإمام الرازي كان من جملة أنصار المذهب الثاني إلا أن تفسيره ورغم شهرته بكثرة إيراد المناسبات القرآنية بأنواعها إلا أنه بالاطلاع عليه فإنك لا تجد الإمام قد أورد المناسبات بين كل السور القرآنية، بل نجدها حاضرة في بعض المواضع وغائبة في أخرى، ربما لأن الإمام الرازي لم يكن غرضه من التأليف الوقوف على المناسبات القرآنية، ولا شك أنه لو كان له تأليف مستقل في المناسبات القرآنية لثور القرآن الكريم مبينا مناسباته باختلاف أنواعها ومنها المناسبات بين سورته كيف لا وهو على مذهب القائلين بتوقيفية ترتيب سور القرآن العظيم ومن الذين برعوا في المناسبات القرآنية باختلاف أنواعها.

وفيما يلي استقراء للمناسبات بين السور القرآنية التي جاءت في تفسير الإمام:

مناسبة أول القرآن لخاتمته:

قال الإمام الرازي في بيانه للمناسبة بين أول سورة في القرآن الكريم وآخر سورة فيه: "... وقبل أن نخوض في بيان تلك المعارضة نذكر دقيقة أخرى، وهي أنه تعالى ذكر أن تلك الأسماء الثلاثة المذكورة في التسمية في نفس السورة، وذكر معها اسمين آخرين: وهما الربّ، والمالك، فالربّ قريب من الرحيم، لقوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾⁴⁸ والمالك قريب من الرحمن، لقوله تعالى: ﴿الملك يومئذ الحقّ للرحمن﴾ فحصلت هذه الأسماء الثلاثة: الربّ والمالك، والإله، فلهذا السبب ختم الله آخر سورة القرآن عليها، والتقدير كأنه قيل: إن أذاك الشيطان من قبل الشهوة فقل: أعوذ بربّ الناس وإن أذاك من قبل الغضب فقل: ملك الناس وإن أذاك من قبل الهوى فقل: إله الناس"⁴⁹.

مناسبة سورة الفاتحة لسورة البقرة:

لم يتكلم الإمام الرازي عن المناسبة بين سورتي الفاتحة والبقرة وأسرار اقترانهما ببعضهما البعض، بل إننا نجده قد أورد المناسبة بين آيات سورة الفاتحة وآخر البقرة وذلك في معرض حديثه عن الأسرار العقلية المستنبطة من سورة الفاتحة؛ حيث قال: "... ولما ثبتت هذه المراتب السبع في المعرفة تفرّع عنها سبع مراتب في الدعاء والتضرّع:

- فأولها: قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾⁵⁰ وضد النسيان هو الذكر كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾⁵¹ وقوله: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾⁵² وقوله: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾⁵³ وقوله: ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾⁵⁴ وهذا الذكر إنما يحصل بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم. وثانيها: قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾⁵⁵ ودفع الإصر - والإصر هو الثقل - يوجب الحمد، وذلك إنما يحصل بقوله الحمد لله رب العالمين. وثالثها: قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى كَمَالِ رَحْمَتِهِ، وَذَلِكَ هُوَ قَوْلُهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. ورابعها: قوله: واعف عَنَّا لَأَنَّكَ أَنْتَ الْمَالِكُ لِلْقَضَاءِ وَالْحُكُومَةِ فِي يَوْمِ الدِّينِ، وَهُوَ قَوْلُهُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ. وخامسها: قوله تعالى: ﴿وَاعْفِرْ لَنَا﴾ لَأَنَّ فِي الدُّنْيَا عَبْدَنَّاكَ وَاسْتَعْنَا بِكَ فِي كُلِّ الْمَهْمَاتِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. وسادسها: قوله: ﴿وَارْحَمْنَا﴾ لَأَنَّ طَلَبَنَا الْهَدَايَةَ مِنْكَ فِي قَوْلِنَا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. وسابعها: قوله: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾⁵⁶ وهو المراد من قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁵⁷.

مناسبة سورة الأنفال لسورة التوبة:

ذكر الإمام الرازي بعض من أوجه التناسب بين سورتي الأنفال والتوبة في معرض إجابته عن سبب إسقاط التسمية في بداية سورة التوبة، ومن تلك الأوجه في التناسب ما يلي:

- وجه روي عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - حيث قال الإمام " الوجه الثاني: في هذا الباب ما يروى عن أبي بن كعب أنه قال: إنما توهّموا ذلك، لأنّ في الأنفال ذكر العهود، وفي براءة نبذ العهود. فوضعت إحداها بجانب الأخرى والسؤال المذكور عائد هاهنا، لأنّ هذا الوجه إنّما يتم إذا قلنا إنّهم إنما وضعوا هذه السورة بعد الأنفال من قبل أنفسهم لهذه العلة"⁵⁸.

- ومن أوجه التناسب أيضا بين السورتين " أنّه تعالى ختم سورة الأنفال بإيجاب أن يوالي المؤمنون بعضهم بعضا وأن يكونوا منقطعين عن الكفار بالكليّة، ثمّ إنّّه تعالى صرح بهذا المعنى في قوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾⁵⁹ فلمّا كان هذا عين ذلك الكلام وتأكيده له وتقريره له، لزم وقوع الفاصل بينهما، فكان إيقاع الفصل بينهما تنبيها على كونهما سورتين متغايرتين، وترك كتب بسم الله الرحمن الرحيم بينهما تنبيها على أنّ هذا المعنى هو عين ذلك المعنى"⁶⁰.

مناسبة سورة الإسراء لسورة الكهف

في مطلع تفسير الإمام لسورة الكهف ذكر الإمام الرازي جملة من الفوائد في المسألة الأولى، كلها احتجاج لورود سورة الكهف عقب سورة الإسراء حيث قال الإمام: " المسألة الأولى: أمّا

الكلام في حقائق قولنا: الحمد لله فقد سبق، والذي أقوله هاهنا إنّ التّسبيح أينما جاء فإنّما جاء مقدّماً على التّحميد، ألا ترى أنّه يقال: سبحان الله والحمد لله إذا عرفت هذا فنقول: إنه جلّ جلاله ذكر التّسبيح عند ما أخبر أنّه أسرى بمحمّد صلّى الله عليه وسلّم فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾⁶¹ وذكر التّحميد عند ما ذكر أنّه أنزل الكتاب على محمّد صلّى الله عليه وسلّم فقال: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وفيه فوائد:

الفائدة الأولى: أنّ التّسبيح أوّل الأمر لأنّه عبارة عن تنزيه الله عمّا لا ينبغي وهو إشارة إلى كونه كاملاً في ذاته والتّحميد عبارة عن كونه مكّلاً لغيره، ولا شك أنّ أوّل الأمر هو كونه كاملاً في ذاته ونهاية الأمر كونه مكّلاً لغيره فلا جرم وقع الابتداء في الذّكر بقولنا (سبحان الله) ثمّ ذكر بعده الحمد لله تنبيهاً على أنّ مقام التّسبيح مبدأ ومقام التّحميد نهاية. إذا عرفت هذا فنقول: ذكر عند الإسرائاء لفظ التّسبيح وعند إنزال الكتاب لفظ التّحميد وهذا تنبيه على أنّ الإسرائاء به/ أوّل درجات كماله وإنزال الكتاب غاية درجات كماله، والأمر في الحقيقة كذلك لأنّ الإسرائاء به إلى المعراج يقتضي حصول الكمال له، وإنزال الكتاب عليه يقتضي كونه مكّلاً للأرواح البشريّة وناقلاً لها من حضيض الهيمنة إلى أعلى درجات الملكيّة، ولا شك أنّ هذا الثّاني أكمل. وهذا تنبيه على أنّ أعلى مقامات العباد مقاماً أن يصير [العبد] عالماً في ذاته معلّماً لغيره ولهذا روي في الخبر أنّه عليه الصّلاة والسّلام قال: «من تعلم وعلم فذاك يدعى عظيماً في السموات». الفائدة الثّانية: أنّ الإسرائاء عبارة عن رفع ذاته من تحت إلى فوق وإنزال الكتاب عليه عبارة عن إنزال نور الوحي عليه من فوق إلى تحت، ولا شك أنّ هذا الثّاني أكمل. الفائدة الثّالثة: أنّ منافع الإسرائاء به كانت مقصورة عليه ألا ترى أنّه تعالى قال هنالك: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾⁶² ومنافع إنزال الكتاب عليه متعدّية، ألا ترى أنّه قال: لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشّر المؤمنين والفوائد المتعدّية أفضل من القاصرة⁶³.

مناسبة سورة العنكبوت لسورة القصص

ذكر الإمام في مطلع تفسيره لسورة العنكبوت وجوهاً للمناسبة بينها وبين سابقتهما في المسألة الأولى حيث قال الإمام " المسألة الأولى: في تعلّق أوّل هذه السّورة بما قبلها وفيه وجوه الأوّل: لما قال الله تعالى قبل هذه السّورة: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾⁶⁴ وكان المراد منه أن يرده إلى مكّة ظاهراً غالباً على الكفّار ظافراً طالباً للتّأر، وكان فيه احتمال مشاقّ القتال صعب على البعض ذلك فقال الله تعالى: ﴿الم أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمناً﴾ ولا يؤمّروا بالجهاد الوجه الثّاني:

هو أنه تعالى لما قال في أواخر السورة المتقدمة ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾⁶⁵ وكان في الدعاء إليه الطعان والحراب والضرب، لأن النبي عليه السلام وأصحابه كانوا مأمورين بالجهاد إن لم يؤمن الكفار بمجرد الدعاء فشق على البعض ذلك فقال: ﴿أحسب الناس أن يتركوا﴾ الوجه الثالث: هو أنه تعالى لما قال في آخر السورة المتقدمة ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ذكر بعده ما يبطل قول المنكرين للحشر فقال: ﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁶⁶ يعني ليس كل شيء هالكا من غير رجوع بل كل هالك وله رجوع إلى الله. إذا تبين هذا، فاعلم أن منكري الحشر يقولون لا فائدة في التكليف فإنها مشاق في الحال ولا فائدة لها في المال إذ لا مال ولا مرجع بعد الهلاك والزوال، فلا فائدة فيها. فلما بين الله أنهم إليه يرجعون بين أن الأمر ليس على ما حسبه، بل حسن التكليف ليثيب/ الشكور ويعذب الكفور فقال: أحسب الناس أن يتركوا غير مكلفين من غير عمل يرجعون به إلى ربهم⁶⁷.

مناسبة سورة الروم لسورة العنكبوت

قال الإمام الرازي في مطلع تفسيره لسورة الروم: "وجه تعلق أول هذه السورة بما قبلها يتبين منه سبب النزول، فنقول لما قال الله تعالى في السورة المتقدمة ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁶⁸ وكان يجادل المشركين بنسبتهم إلى عدم العقل كما في قوله: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾⁶⁹ وكان أهل الكتاب يوافقون النبي في الإله كما قال: ﴿وَالِهْنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ﴾⁷⁰ وكانوا يؤمنون بكثير مما يقوله بل كثير منهم كانوا مؤمنين به كما قال: ﴿فَالَّذِينَ اتَّيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾⁷¹ أي أبغض المشركون أهل الكتاب وتركوا مراجعتهم وكانوا من قبل يراجعونهم في الأمور، فلما وقعت الكرة عليهم حين قاتلهم الفرس المجوس فرح المشركون بذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآيات لبيان أن الغلبة لا تدل على الحق، بل الله تعالى قد يريد مزيد ثواب في المحب فيبتيه ويسلط عليه الأعادي، وقد يختار تعجيل العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قبل يوم الميعاد للمعادي⁷².

مناسبة سورة لقمان لسورة الروم

ذكر الإمام الرازي وجه المناسبة والارتباط بين سورتي لقمان والروم في مطلع تفسير سورة لقمان حيث قال الإمام: "وجه ارتباط أول هذه السورة بآخر ما قبلها هو أن الله تعالى لما قال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾⁷³ إشارة إلى كونه معجزة وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ جُنُودَهُمْ بِآيَةٍ﴾⁷⁴ إشارة إلى أنهم يكفرون بالآيات بين ذلك بقوله: ألم تلك آيات الكتاب الحكيم ولم يؤمنوا بها، وإلى هذا أشار بعد هذا بقوله: ﴿وَإِذَا تَنَتَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا﴾⁷⁵.

مناسبة سورة السجدة لقمان

المناسبة بين سورتي السجدة ولقمان ذكرهما الإمام في مطلع تفسير السجدة: حيث قال الإمام: "لما ذكر الله تعالى في السورة المتقدمة دليل الوجدانية وذكر الأصل وهو الحشر وختم السورة بهما بدأ ببيان الرسالة في هذه السورة فقال: الم، تنزيل الكتاب لا ريب فيه"⁷⁷.

المناسبة بين سورتي سبأ وفاطر

قال الإمام الرازي وهو يفسر الآية الأولى من سورة فاطر: "... وفي قوله في سورة سبأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾⁷⁸ إشارة إلى نعمة الإيجاد الثاني بالحشر، واستدلنا عليه بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾⁷⁹ وقوله عن الكافرين: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي﴾⁸⁰ وها هنا الحمد إشارة إلى نعمة البقاء في الآخرة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ أي يجعلهم رسلا يتلقون عباد الله، كما قال تعالى: ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾⁸¹ وعلى هذا فقولته تعالى: ﴿فاطر السماوات﴾ يحتمل وجهين الأول: معناه مبدعها كما نقل عن ابن عباس والثاني: فاطر السماوات والأرض أي شاقهما لنزول الأرواح من السماء وخروج الأجساد من الأرض ويدل عليه قوله تعالى: ﴿جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ فإن في ذلك اليوم تكون الملائكة رسلا، وعلى هذا فأول هذه السورة متصل بآخر ما مضى، لأن قوله: ﴿كما فعل بأشياعهم﴾ بيان لانقطاع رجاء من كان في شكٍّ مريب وتيقنه بأن لا قبول لتوبته ولا فائدة لقوله أمنت. كما قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾⁸² فلما ذكر حالهم بين حال الموقن وبشره بإرساله الملائكة إليهم/ مبشرين، وبين أنه يفتح لهم أبواب الرحمة"⁸³.

مناسبة سورة محمد لسورة الأحقاف

قال الإمام الرازي في بداية تفسير سورة محمد - صلى الله عليه وسلم -: "أول هذه السورة مناسب لآخر السورة المتقدمة، فإن آخرها قوله تعالى: ﴿قَهْلَ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾⁸⁴ فإن قال قائل كيف يهلك الفاسق وله أعمال صالحة كإطعام الطعام وصلة الأرحام وغير ذلك؟ مما لا يخلو عنه الإنسان في طول عمره فيكون في إهلاكه إهدار عمله وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾⁸⁵ وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي لم يبق لهم عمل ولم يوجد فلم يمتنع الإهلاك، وسنبين كيف إبطال الأعمال مع تحقيق القول فيه، وتعالى الله عن الظلم"⁸⁶.

المناسبة بين سورتي الفتح ومحمد

احتج الإمام الرازي بالمناسبة بين السورتين في الترجيح بين الأقوال الواردة في تفسير وبيان معنى "الفتح": حيث قال الإمام: "المسألة الأولى: في الفتح وجوه: أحدها: فتح مكة وهو ظاهر وثانيها: فتح الزوم وغيرها وثالثها: المراد من الفتح صلح الحديبية ورابعها: فتح الإسلام بالحجة والبرهان، والسيف والسنان وخامسها: المراد منه الحكم كقوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾⁸⁷ وقوله ﴿ثُمَّ يَفْتَحْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾⁸⁸ والمختار من الكل وجوه: أحدها: فتح مكة، والثاني: فتح الحديبية، والثالث: فتح الإسلام بالآية والبيان والحجة والبرهان. والأول مناسب لآخر ما قبلها من وجوه أحدها: أنه تعالى لما قال: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. إلى أن قال: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ﴾⁸⁹ بين تعالى أنه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم أضعاف ما أنفقوا ولو بخلوا لضاع عليهم ذلك فلا يكون بخلهم إلا على أنفسهم ثانيها: لما قال: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ وقال: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ﴾⁹⁰ بين برهانه بفتح مكة، فإنهم كانوا هم الأغلون ثالثها: لما قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾⁹¹ وكان معناه لا تسألوا الصلح من عندكم، بل اصبروا فإنهم يسألون الصلح ويجتهدون فيه كما كان يوم الحديبية وهو المراد بالفتح في أحد الوجوه، وكما كان فتح مكة حيث أتى صناديد قريش مستأمنين ومؤمنين ومسلمين، فإن قيل: إن كان المراد فتح مكة، فمكة لم تكن قد فتحت، فكيف قال تعالى: ﴿فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ بلفظ الماضي؟ نقول: الجواب عنه من وجهين: أحدهما: فتحنا في حكمنا وتقديرنا ثانيهما: ما قدره الله تعالى فهو كائن، فأخبر بصيغة الماضي إشارة إلى أنه أمر لا دافع له، واقع لا رافع له⁹².

مناسبة سورة الحجرات لسورة الفتح

قال الإمام الرازي في بداية تفسيره لسورة الحجرات: "في بيان حسن الترتيب وجوه: أحدها: أن في السورة المتقدمة لما جرى منهم ميل إلى الامتناع مما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم من الصلح وترك آية التسمية والرسالة وألزمهم كلمة التقوى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم على سبيل العموم: لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله، ولا تتجاوزوا ما يأمر الله تعالى ورسوله الثاني: هو أن الله تعالى لما بين محل النبي عليه الصلاة والسلام وعلو درجته بكونه رسوله الذي يظهر دينه وذكره بأنه رحيم بالمؤمنين بقوله: ﴿رَحِيمٌ﴾⁹³ قال لا تتركوا من احترامه شيئاً لا بالفعل ولا بالقول، ولا تغتروا برأفته، وانظروا إلى رفعة درجته الثالث: هو أن الله تعالى وصف المؤمنين بكونهم أشداء ورحماء فيما بينهم راعين ساجدين نظرا إلى جانب الله تعالى، وذكر أن لهم من الحرمة عند الله ما أورثهم حسن الثناء في الكتب المتقدمة بقوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ

فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ⁹⁴ فَإِنَّ الْمَلِكَ الْعَظِيمَ لَا يَذْكُرُ أَحَدًا فِي غَيْبَتِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ عِنْدَهُ مُحْتَرَمًا وَوَعَدَهُم بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ لَا تَفْعَلُوا مَا يُوْجِبُ انْحِطَاطَ دَرَجَتِكُمْ وَإِحْبَاطَ حَسَنَاتِكُمْ وَلَا تَقْدَمُوا"⁹⁵.

مناسبة سورة الذاريات لسورة ق

قال الإمام الرازي في بدابة تفسيره لسورة الذاريات: "أَوَّلُ هَذِهِ السُّورَةِ مُنَاسِبٌ لِأَخْرَافِهَا قَبْلُهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَّ الْحَشَرَ بِدَلَالَتِهِ وَقَالَ: ﴿ذَلِكَ حَشَرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾"⁹⁶ وقال: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾"⁹⁷ أي تجبرهم وتلجئهم إلى الإيمان إشارة إلى إصرارهم على الكفر بعد إقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم لم يبق إلا اليمين فقال: والذَّارِيَاتُ ذُرَّو... إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ وَأَوَّلُ هَذِهِ السُّورَةِ وَأَخْرَافُهَا مُنَاسِبَانِ حَيْثُ قَالَ فِي أَوَّلِهَا: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾"⁹⁸ وقال في آخرها: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾"⁹⁹100

مناسبة سورة الطور لسورة الذاريات

قال الإمام الرازي "هذه السُّورَةُ مُنَاسِبَةٌ لِلْسُّورَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنْ حَيْثُ الْإِفْتِتَاحُ بِالْقِسْمِ وَبَيَانِ الْحَشْرِ فِيهَا، وَأَوَّلُ هَذِهِ السُّورَةِ مُنَاسِبٌ لِأَخْرَافِهَا قَبْلُهَا، لِأَنَّ فِي آخِرِهَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾"¹⁰¹ وهذه السُّورَةُ فِي أَوَّلِهَا: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾"¹⁰² وَفِي آخِرِهَا السُّورَةُ قَالَ: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا﴾"¹⁰³ إشارة إلى العذاب وقال هنا ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾"¹⁰⁴105

مناسبة سورة النجم لسورة الطور

قال الإمام الرازي في بيان مناسبة سورة النجم لسورة الطور منها أن بيان المناسبة لا يعد جزءاً من التفسير: "وقبل الشُّرُوعِ فِي التَّفْسِيرِ نَقَدِّمُ مَسَائِلَ ثُمَّ نَتَفَرَّغُ لِلتَّفْسِيرِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ: الْأَوَّلَى: أَوَّلُ هَذِهِ السُّورَةِ مُنَاسِبٌ لِأَخْرَافِهَا قَبْلُهَا لَفْظًا وَمَعْنَى، أَمَّا اللَّفْظُ فَلِأَنَّ خَتَمَ الطُّورِ بِالنَّجْمِ، وَافْتِتَاحُ هَذِهِ السُّورَةِ بِالنَّجْمِ مَعَ وَائِ الْقِسْمِ، وَأَمَّا الْمَعْنَى فَنَقُولُ: اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾"¹⁰⁶ بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ جَزْأُهُ فِي أَجْزَاءِ مَكَايِدَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالنَّجْمِ وَبَعْدَهُ فَقَالَ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾"¹⁰⁷. الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ: السُّورَةُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ وَافْتِتَاحُهَا بِالْقِسْمِ بِالْأَسْمَاءِ دُونَ الْحُرُوفِ وَهِيَ الصَّافَّاتُ وَالذَّارِيَاتُ، وَالطُّورُ، وَهَذِهِ السُّورَةُ بَعْدُهَا بِالْأَوَّلَى فِيهَا الْقِسْمُ لِإثْبَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾"¹⁰⁸ وَفِي الثَّانِيَةِ لَوْقُوعِ الْحَشْرِ وَالْجَزَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6)﴾"¹⁰⁹ وَفِي الثَّالِثَةِ لِدَوَامِ الْعَذَابِ بَعْدَ وَقُوعِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7) مَا لَهُ مِنْ

ذَافِعٌ (8) ﴿١١٠﴾. وفي هذه السورة لنبوة النبي صَلَّى الله عليه وسلم لتكمل الأصول الثلاثة: الوجدانية، والحشر، والنبوة¹¹¹.

مناسبة سورة القمر لسورة النجم

قال الإمام الرازي في بداية تفسيره لسورة القمر: "أول السورة مناسب لآخر ما قبلها، وهو قوله: ﴿أَزَفَتِ الْأَزْفَةُ﴾¹¹² فكأنه أعاد ذلك مع الدليل، وقال قلت: أزفت الأزفة وهو حق، إذ القمر انشَقَّ"¹¹³.

مناسبة سورة الرحمن لسورة القمر

ذكر الإمام الرازي في بداية تفسيره لسورة الرحمن وجهين لمناسبة هذه السورة لسابقتها حيث قال: "اعلم أولاً أن مناسبة هذه السورة لما قبلها بوجهين أحدهما: أن الله تعالى افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على العزة والجبروت والهيبة وهو انشقاق القمر، فإن من يقدر على شق القمر يقدر على هذ الجبال وقد الرجال، وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والرحموت وهو القرآن الكريم، فإن شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب ثانيهما: أنه تعالى ذكر في السورة المتقدمة: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾¹¹⁴ غير مرة، وذكر في السورة: ﴿قَبَائِرِ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾¹¹⁵ مرة بعد مرة لما بيننا أن تلك السورة سورة إظهار الهيبة، وهذه السورة سورة إظهار الرحمة، ثم إن أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها حيث قال في آخر تلك السورة: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾¹¹⁶، والاعتدال إشارة إلى الهيبة والعظمة وقال هاهنا: الرحمن أي عزيز شديد منتقم مقتدر بالنسبة إلى الكفار والفجار، رحمن منعم غافر للأبرار"¹¹⁷.

مناسبة سورة الواقعة لسورة الرحمن

قال الإمام الرازي عن تعلق سورة الواقعة بسورة الرحمن ثلاثة وجوه: "أما تعلق هذه السورة بما قبلها، فذلك من وجوه أحدها: أن تلك السورة مشتملة على تعديد النعم على الإنسان ومطالبته بالشكر ومنعه عن التكذيب كما مر، وهذه السورة مشتملة على ذكر الجزاء بالخير لمن شكر وبالشر لمن كذب وكفر ثانيهما: أن تلك السورة متضمنة للتنبيهات بذكر الآلاء في حق العباد، وهذه السورة كذلك لذكر الجزاء في حقهم يوم التناد ثالثها: أن تلك السورة سورة إظهار الرحمة وهذه السورة سورة إظهار الهيبة على عكس تلك السورة مع ما قبلها، وأما تعلق الأول بالآخر ففي آخر تلك السورة إشارة إلى الصفات من باب النفي والإثبات، وفي أول هذه السورة إلى القيامة وإلى ما فيها من المثوبات والعقوبات، وكل واحد منهما يدل على علو اسمه

وعظمة شأنه، وكمال قدرته وعزّ سلطانه¹¹⁸.

المناسبة بين سورتي الواقعة والحديد

قال الإمام الرازي وهو يختتم تفسير سورة الواقعة: "وأما قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ فقد تقدّم تفسيره، وقلنا إنّه تعالى لما بيّن الحقّ وامتنع الكفّار، قال لنبيّه صلى الله عليه وسلّم هذا هو حقّ، فإن امتنعوا فلا تتركهم ولا تعرض عنهم وسبّح ربّك في نفسك، وما عليك من قومك سواء صدّقوك أو كذّبوك، ويحتمل أن يكون المراد فسبّح واذكر ربّك باسمه الأعظم، وهذا متّصل بما بعده لأنّه قال في السّورة الّتي تلي هذه: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾¹¹⁹ فكأنّه قال: سبح الله ما في السموات، فعليك أن توافقهم ولا تلتفت إلى الشّردمة القليلة الضّالة، فإنّ كلّ شيء معك يسبّح الله عزّ وجلّ¹²⁰.

مناسبة سورة الممتحنة لسورة الحشر

في بداية تفسير الإمام للآية الأولى من سورة الممتحنة، قال في المسألة الأولى من التفسير: "اعلم أنّ من جملة ما يتحقّق به التعلّق بما قبلها هو أنّهما يشتركان في بيان حال الرّسول صلى الله عليه وسلّم مع الحاضرين في زمانه من اليهود والنّصارى وغيرهم، فإنّ بعضهم أقدموا على الصّلح واعترفوا بصدقه، ومن جملتهم بنو النّضير، فإنّهم قالوا: واللّٰه إنّه النّبيّ الّذي وجدنا نعتَه وصفته في التّوراة، وبعضهم أنكروا ذلك وأقدموا على القتال، إمّا على التّصريح وإمّا على الإخفاء، فإنّهم مع أهل الإسلام في الظّاهر، ومع أهل الكفر في الباطن، وأمّا تعلّق الأوّل بالآخر فظاهر، لما أنّ آخر تلك السّورة يشتمل على الصّفات الحميدة لحضرة اللّٰه تعالى من الوحدانيّة وغيرها، وأوّل هذه السّورة مشتمل على حرمة الاختلاط مع من لم يعترف بتلك الصّفات"¹²¹.

مناسبة سورة الجمعة لسورة الصّف

قال الإمام الرازي في بداية تفسير الجمعة: "وجه تعلّق هذه السّورة بما قبلها هو أنّه تعالى قال في أوّل تلك السّورة: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾¹²² بلفظ الماضي وذلك لا يدلّ على التّسبيح في المستقبل، فقال في أوّل هذه السّورة بلفظ المستقبل ليدلّ على التّسبيح في زماني الحاضر والمستقبل، وأمّا تعلّق الأوّل بالآخر، فلأنّه تعالى ذكر في آخر تلك السّورة أنّه كان يؤيّد أهل الإيمان حتّى صاروا عالين على الكفّار، وذلك على وفق الحكمة لا للحاجة إليه إذ هو غنيّ على الإطلاق، ومنزّه عمّا يخطر ببال الجهلة في الآفاق، وفي أوّل هذه السّورة ما يدلّ على كونه مقدّساً ومنزّها عمّا لا يليق

بحضرته العالية بالاتفاق، ثم إذا كان خلق السموات والأرض بأجمعهم في تسبيح حضرة الله تعالى فله الملك، كما قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ﴾¹²³ ولا ملك أعظم من هذا، وهو أنه خالقهم ومالكهم وكلهم في قبضة قدرته وتحت تصرفه، يسبحون له آناء الليل وأطراف النهار بل في سائر الأزمان، كما مر في أول تلك السورة، ولما كان الملك كله له فهو الملك على الإطلاق، ولما كان الكل بخلقه فهو المالك، والمالك والملك أشرف من المملوك، فيكون متصفا بصفات يحصل منها الشرف، فلا مجال لما ينافيه من الصفات فيكون قدوسا، فلفظ الملك إشارة إلى إثبات ما يكون من الصفات العالية، ولفظ القدوس هو إشارة إلى نفي ما لا يكون منها، وعن الغزالي القدوس المنزه عما يخطر ببال أوليائه، وقد مر تفسيره وكذلك العزيز الحكيم ثم الصفات المذكورة قرئت بالرفع على المدح، أي هو الملك القدوس، ولو قرئت بالنصب لكان وجها، كقول العرب: الحمد لله أهل الحمد، كذا ذكره في «الكشاف»¹²⁴.

مناسبة سورة المنافقون لسورة الجمعة

قال الإمام الرازي في بداية تفسير سورة المنافقين: "وجه تعلق هذه السورة بما قبلها، هو أن تلك السورة مشتملة على ذكر بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر من كان يكذبه قلبا ولسانا بضرب المثل كما قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْزَاةَ﴾¹²⁵ وهذه السورة على ذكر من كان يكذبه قلبا دون اللسان ويصدق له لسانا دون القلب، وأما الأول بالآخر، فذلك أن في آخر تلك السورة تنبيه لأهل الإيمان على تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ورعاية حقه بعد النداء لصلاة الجمعة وتقديم متابعتة في الأداء على غيره وأن ترك التعظيم والمتابعة من شيم المنافقين، والمنافقون هم الكاذبون"¹²⁶.

مناسبة سورة التغابن لسورة المنافقين

في وجه تعلق سورة التغابن بسورة المنافقين، قال الإمام الرازي: "وجه التعلق بما قبلها ظاهر لما أن تلك السورة للمنافقين الكاذبين وهذه السورة للمنافقين الصادقين، وأيضا تلك السورة مشتملة على بطلان أهل التفاف سرا وعلائية، وهذه السورة على ما هو التهديد البالغ لهم، وهو قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾¹²⁷ وأما الأول بالآخر فأن في آخر تلك السورة التنبيه على الذكر والشكر كما مر، وفي أول هذه إشارة إلى أنهم إن عرضوا عن الذكر والشكر، قلنا: من الخلق قوم يواظبون على الذكر والشكر دائما، وهم الذين يسبحون، كما قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾¹²⁷.

مناسبة سورة الطلاق لسورة التغابن

قال الإمام الرازي في مناسبة سورة الطلاق لسورة التغابن: "أما التعلّق بما قبلها فذلك أنّه تعالى قال في أول تلك السورة: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹²⁸ والملك يفتقر إلى التّصرف على وجه يحصل منه نظام الملك، والحمد يفتقر إلى أنّ ذلك التّصرف بطريق العدل والإحسان في حقّ المتصّرف فيه وبالقدرة على من يمنعه عن التّصرف وتقرير الأحكام في هذه السّورة متضمّن لهذه الأمور المفتقرة إليهما تضمّن لا يفتقر إلى التأمّل فيه، فيكون لهذه السّورة نسبة إلى تلك السّورة وأما الأوّل بالآخر فلاّنه تعالى أشار في آخر تلك السّورة إلى كمال علمه بقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾¹²⁹ وفي أول هذه السّورة إلى كمال علمه بمصالح النساء وبالأحكام المخصوصة بطلاقهنّ، فكأنّه بيّن ذلك الكلّي بهذه الجزئيات¹³⁰.

مناسبة سورة التحريم لسورة الطلاق

قال الإمام الرازي في بداية تفسيره لسورة التحريم: "أما التعلّق بما قبلها، فذلك لاشتراكهما في الأحكام المخصوصة بالنساء، واشتراك الخطاب بالطلاق في أول تلك السّورة مع الخطاب بالتحريم في أول هذه السّورة لما كان الطلاق في الأكثر من الصّور أو في الكلّ كما هو مذهب البعض مشتملا على تحريم ما أحلّ الله، وأما الأوّل بالآخر، فلاّنّ المذكور في آخر تلك السّورة، يدلّ على عظمة حضرة الله تعالى، كما أنّه يدلّ على كمال قدرته وكمال علمه، لما كان خلق السموات والأرض وما فيهما من الغرائب والعجائب مفتقرا إليهما وعظمة الحضرة ممّا ينافي القدرة على تحريم ما أحلّ الله¹³¹.

مناسبة سورة المطففين لسورة الانفطار

قال الإمام الرازي في مطلع تفسيره لسورة المطففين: "اعلم أنّ اتّصال أول هذه السّورة بآخر السّورة المتقدّمة ظاهر، لأنّه تعالى بيّن في آخر تلك السّورة أنّ يوم القيامة يوم من صفته أنّه لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر كلّه لله وذلك يقتضي تهديدا عظيما للعصاة، فلهذا أتبعه بقوله: ويل للمطفّفين والمراد الزّجر عن التّطفيف، وهو البخس في المكيال والميزان بالشيء القليل على سبيل الخفية، وذلك لأنّ الكثير يظهر فيمنع منه، وذلك القليل إن ظهر أيضا منع منه، فعلمنا أنّ التّطفيف هو البخس في المكيال والميزان بالشيء القليل على سبيل الخفية¹³².

مناسبة سورة الزلزلة لسورة البينة

قال الإمام الرازي في المسألة الأولى من تفسير سورة الزلزلة: "ذكروا في المناسبة بين أول هذه السّورة وآخر السّورة المتقدّمة وجوها أحدها: أنّه تعالى لما قال: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾¹³³ فكأنّ المكفّ

قال: ومتى يكون ذلك يا رب فقال: إذا زلزلت الأرض زلزالها فالعالمون كلهم يكونون في الخوف، وأنت في ذلك الوقت تنال جزاؤك وتكون آمناً فيه، كما قال: ﴿وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾¹³⁴ وثانها: أنه تعالى لما ذكر في السورة المتقدمة وعيد الكافرووعيد المؤمن أراد أن يزيد في وعيد الكافر، فقال: أجازيه حين يقول الكافر السابق ذكره: ما للأرض تزلزل، نظيره قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾¹³⁵ ثم ذكر الطائفتين فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾¹³⁶ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾¹³⁷ ثم جمع بينهما في آخر السورة فذكر الذرة من الخير والشر¹³⁸.

مناسبة سورة القارة لسورة العاديات

قال الإمام الرازي قبل شروعه في تفسير سورة القارة مينا وجه ارتباط هذه السورة بسابقتها: "اعلم أنه سبحانه وتعالى لما ختم السورة المتقدمة بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾¹³⁹ فكأنه قيل: وما ذلك اليوم؟ فقيل هي القارة"¹⁴⁰.

مناسبة سورة قريش لسورة الفيل

ذكر الإمام الرازي في وجه الاتصال والارتباط بين هاتين السورتين احتمالات ثلاثة حيث قال: "... أما الوجه الأول: وهو أن تكون متعلقة بما قبلها، ففيه احتمالات:

الأول: وهو قول الزجاج وأبي عبيدة أن التقدير: فجعلهم كعصف مأكول لإلف قريش أي أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش، وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف، فإن قيل: هذا ضعيف لأنهم إنما جعلوا كعصف مأكول لكفرهم ولم يجعلوا كذلك لتأليف قريش، قلنا هذا السؤال ضعيف لوجوه أحدها: أننا لا نسلم أن الله تعالى إنما فعل بهم ذلك لكفرهم، فإن الجزاء على الكفر مؤخر للقيامة، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾¹⁴¹ وقال: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾¹⁴² ولأنه تعالى لو فعل بهم ذلك لكفرهم، لكان قد فعل ذلك بجميع الكفار، بل إنما فعل ذلك بهم لإيلاف قريش ولتعظيم منصهم وإظهار قدرهم وثانها: هب أن زجرهم عن الكفر مقصود لكن لا ينافي كون شيء آخر مقصود حتى يكون الحكم واقعا بمجموع الأمرين معا وثالثها: هب أنهم أهلكوا لكفرهم فقط، إلا أن ذلك الإهلاك لما أدى إلى إيلاف قريش جاز أن يقال: أهلكوا لإيلاف قريش، كقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَمًا﴾¹⁴³ وهم لم يلتقطوه لذلك، لكن لما آل الأمر إليه حسن أن يمهّد عليه الالتقاط.

الاحتمال الثاني: أن يكون التقدير: ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل لإيلاف قريش كأنه تعالى قال: كل ما فعلنا بهم فقد فعلناه لإيلاف قريش، فإنه تعالى جعل كيدهم في تضليل

وأرسل عليهم طيرا أبابيل، حتى صاروا كعصف مأكول، فكلّ ذلك إنّما كان لأجل إيلاف قريش.

الاحتمال الثالث: أن تكون اللام في قوله: لإيلاف بمعنى إلى كأنه قال: فعلنا كلّ ما فعلنا في السّورة المتقدّمة إلى نعمة أخرى عليهم وهي إيلافهم رحلة الشّتاء والصّيف تقول: نعمة الله نعمة ونعمة لنعمة سواء في المعنى، هذا قول الفراء،

فهذه احتمالات ثلاثة توجّهت على تقدير تعليق اللام بالسّورة التي قبل هذه¹⁴⁴.

ثم استمر الإمام بعد ذلك يبين مباحث تصب في وعاء المناسبة بين السورتين: حيث قال " وبقي من مباحث هذا القول أمران:

الأول: أنّ للنّاس في تعليق هذه اللام بالسّورة المتقدّمة قولين: أحدهما: أن جعلوا السّورتين سورة واحدة واحتجّوا عليه بوجوه: أحدها: أنّ السّورتين لا بدّ وأن تكون كلّ واحدة منهما مستقلة بنفسها، ومطلع هذه السّورة لما كان متعلّقا بالسّورة المتقدّمة وجب أن لا تكون سورة مستقلة وثانها: أنّ أبيّ بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة وثالثها: ما روي أنّ عمر قرأ في صلاة المغرب في الرّكعة الأولى والثّين وفي الثّانية ألم ترو لإيلاف قريش معا، من غير فصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم القول الثّاني: وهو المشهور المستفيض أنّ هذه السّورة منفصلة عن سورة الفيل، وأمّا تعلّق أول هذه السّورة بما قبلها فليس بحجّة على ما قالوه، لأنّ القرآن كلّّه كالسّورة الواحدة والآية الواحدة يصدّق بعضها ببعضاً ويبين بعضها معنى بعض، ألا ترى أنّ الآيات الدّالة على الوعيد مطلقة، ثمّ إنّها متعلقة بآيات التّوبة وآيات العفو عنه من يقول به، وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾¹⁴⁵ متعلّق بما قبله من ذكر القرآن، وأمّا قوله: إنّ أبيّا لم يفصل بينهما فهو معارض بإطباق الكلّ على الفصل بينهما، وأمّا قراءة عمر فإنّها لا تدلّ على أنّهما سورة واحدة لأنّ الإمام قد يقرأ سورتين.

البحث الثّاني: فيما يتعلّق بهذا القول بيان أنّه لم صار ما فعله الله بأصحاب الفيل سببا لإيلاف قريش؟ فنقول: لا شكّ أنّ مكّة كانت خالية عن الزّرع والضّرع على ما قال تعالى: بوادٍ غير ذي زرع إلى قوله: ﴿فَجَعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقُهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾¹⁴⁶ فكان أشرف أهل مكّة يرتحلون للتجارة هاتين الرّحلتين، ويأتون لأنفسهم ولأهل بلدهم بما يحتاجون إليه من الأطعمة والثّياب، وهم إنّما كانوا يريحون في أسفارهم، ولأنّ ملوك النّواحي كانوا يعظّمون أهل مكّة، ويقولون: هؤلاء جيران بيت الله وسكّان حرمة وولاة الكعبة حتّى إنّهم كانوا يسمّون أهل مكّة أهل الله، فلو تمّ للحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة، لزال عنهم هذا العزّ ولبطلت تلك

المزايا في التعظيم والاحترام ولصار سكان مكة كسكان سائر النواحي يتخطفون من كل جانب ويتعرض لهم في نفوسهم وأموالهم، فلما أهلك الله أصحاب الفيل وردّ كيدهم في نحركم ازداد وقع أهل مكة في القلوب، وازداد تعظيم ملوك الأطراف لهم فازدادت تلك المنافع والمتاجر، فلهذا قال الله تعالى: ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل لإيلاف قريش... رحلة «1» الشتاء والصيف.

والوجه الثاني: فيما يدلّ على صحّة هذا القول أنّ قوله تعالى في آخر هذه السورة: ﴿فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي﴾¹⁴⁷ إشارة إلى أول سورة الفيل، كأنه قال: فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي قصده أصحاب الفيل، ثمّ إنّ ربّ البيت دفعهم عن مقصودهم لأجل إيلافكم ونفعكم لأنّ الأمر بالعبادة إنّما يحسن مرتباً على إيصال المنفعة، فهذا يدلّ على تعلّق أول هذه السورة بالسورة المتقدّمة¹⁴⁸.

مناسبة سورة الكوثر لسورة الماعون

في تفسير الإمام الرازي لسورة الكوثر، قال: "اعلم أنّ هذه السورة على اختصارها فيها لطائف: إحداها: أنّ هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدّمة، وذلك لأنّ في السورة المتقدّمة وصف الله تعالى المنافق بأمر أربعة: أولها: البخل وهو المراد من قوله: ﴿يَدْعُ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ (3)﴾¹⁴⁹ الثاني: ترك الصلوة وهو المراد من قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾¹⁵⁰ والثالث: المراءاة في الصلاة هو المراد من قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾¹⁵¹ والرابع: المنع من الزكاة وهو المراد من قوله: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾¹⁵² فذكر في هذه السورة في مقابلة تلك الصفات الأربع صفات أربعة، فذكر في مقابلة البخل قوله: إِنَّا أعطيناك الكوثر أي إِنَّا أعطيناك الكثير، فأعطت أنت الكثير ولا تبخل، وذكر في مقابلة: الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ قوله: فصل أي دم على الصلوة، وذكر في مقابلة: الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ قوله: لربك أي ائت بالصلوة لرضا ربك، لا لمراءاة الناس، وذكر في مقابلة: وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ قوله: وانحروا أراد به التصدّق بلحم الأضاحي، فاعتبر هذه المناسبة العجيبة، ثمّ ختم السورة بقوله: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ أي المنافق الذي يأتي بتلك الأفعال القبيحة المذكورة في تلك السورة سيموت ولا يبقى من ديناه أثر ولا خبر، وأمّا أنت فيبقى لك في الدنيا الذكر الجميل، وفي الآخرة الثواب الجزيل¹⁵³.

مناسبة سورة الكافرين لسورة الكوثر

ذكر الإمام الرازي في حديثه عن قول الله تعالى: ﴿قل﴾ ثلاث وأربعون فائدة، جعل السابعة منها والثامنة بيان لاتصال هذه الكلمة بالسورة السابقة عنها؛ حيث قال "...

وسابعها: الكفّار قالوا فيه السّوء، فهو تعالى زجرهم عن ذلك، وأجابهم وقال: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾¹⁵⁴ وكأنّه تعالى قال: حين ذكرك بسوء، فأنا كنت المجيب بنفسي، فحين ذكروني بالسّوء وأثبتوا لي الشّركاء، فكأن أنت المجيب: قل يا أيّها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون وثامنها: أنّهم سمّوك أبتَر، فإن شئت أن تستوفي منهم القصاص، فاذكّرهم بوصف دمّ بحيث تكون صادقا فيه: قل يا أيّها الكافرون لكنّ الفرق أنّهم عابوك بما ليس من فعلك وأنت تعيبهم بما هو فعلهم¹⁵⁵.

مناسبة سورة النصر لسورة الكافرين

ذكر الإمام الرازي في بداية تفسير سورة النصر لطائف، ومما جاء في هذه اللطائف بيان لوجه ارتباط هذه السورة بسابقتها، نذكرها فيما يلي: "أنّه عليه السّلام لما تبرأ عن الكفر وواجههم بالسوء في قوله: يا أيّها الكافرون كأنّه خاف بعض القوم فقلّل من تلك الخشونة فقال: لكم دينكم ولي دين فقل: يا محمّد لا تخف فإنّي لا أذهب بك إلى التّصر بل أجيء بالنّصر إليك: إذا جاء نصر الله¹⁵⁶"

ومن أوجه التناسب أيضا "كأنّه سبحانه قال: يا محمّد إنّ الدّنيا لا يصفو كدرها ولا تدوم معها ولا نعيمها فرحت بالكوثر فتحمل مشقة سفاهة السّفهاء حيث قالوا: اعبد آلهتنا حتّى نعبد إلهك فلمّا تبرأ عنهم وضاق قلبه من جهتهم قال: أبشرفقد جاء نصر الله فلمّا استبشر قال الرّحيل الرّحيل أما علمت أنّه لا بدّ بعد الكمال من الرّوال، فاستغفره أيّها الإنسان لا تحزن من جوع الرّبيع فعقبيه غنى الخريف ولا تفرح بغنى الخريف فعقبيه وحشة الشّتاء¹⁵⁷"

ومن أوجه المناسبة أيضا بين السورة وسابقتها "لما قال في آخر السّورة المتقدّمة: لكم دينكم ولي دين فكأنّه قال: إلهي وما جزائي فقال: نصر الله¹⁵⁸".

ومن أوجه مناسبة السورة لسابقتها "أنّ في السّورة المتقدّمة لم يذكر شيئا من أسماء الله بل قال: ما أعبد بلفظ ما، كأنّه قال: لا أذكر اسم الله حتّى لا يستخفّوا فتزداد عقوبتهم، وفي هذه السّورة ذكر أعظم أساميّه لأنّها منزلة على الأحباب ليكون ثوابهم بقراءته أعظم فكأنّه سبحانه قال لا تذكر اسمي مع الكافرين حتّى لا يهينوه واذكره مع الأولياء حتّى يكرموه¹⁵⁹".

مناسبة سورة المسد لسورة النصر

قال الإمام الرازي: "اعلم أنّه تعالى قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾¹⁶⁰ ثمّ بيّن في سورة: قل يا أيّها الكافرون أنّ محمّدا عليه الصّلاة والسّلام أطاع ربّه وصّرّح بنفي عبادة

الشركاء والأضداد وأن الكافر عصى ربه واشتغل بعبادة الأضداد والأنداد، فكأنه قيل: إلهنا ما ثواب المطيع، وما عقاب العاصي؟ فقال: ثواب المطيع حصول النصر والفتح والاستيلاء في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى، كما دلّ عليه سورة: إذا جاء نصر الله وأما عقاب العاصي فهو الخسار في الدنيا والعقاب العظيم في العقبى، كما دلّت عليه سورة: تبت ونظيره قوله تعالى في آخر سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾¹⁶¹ فكأنه قيل: إلهنا أنت الجواد المنزه عن البخل والقادر المنزه عن العجز، فما السبب في هذا التفاوت؟ فقال: ليلوكم في ما آتاكم فكأنه قيل: إلهنا فإذا كان العبد مذنباً عاصياً فكيف حاله؟ فقال: في الجواب: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾¹⁶² وإن كان مطيعاً منقاداً كان جزاؤه أن الربّ تعالى يكون غفوراً لسيئاته في الدنيا رحيماً كريماً في الآخرة¹⁶³.

وقد ذكر الإمام أيضاً وجهاً من أوجه التناسب بين هاتين السورتين عند بيانه للمناسبة بين سورتي النصر والكافرون؛ حيث قال في بان مناسبة سورة النصر: "لما قال في آخر السورة المتقدمة: لكم دينكم ولي دين فكأنه قال: إلهي وما جزائي فقال: نصر الله فيقول: وما جزاء عمي حين دعاني إلى عبادة الأصنام فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾¹⁶⁴ فإن قيل: فلم بدأ بالوعد قبل الوعيد، قلنا: لوجوه أحدها: لأن رحمته سبقت غضبه والثاني: ليكون الجنس متصلاً بالجنس فإنه قال: ولي دين وهو النصر كقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾¹⁶⁵، وثالثها: الوفاء بالوعد أهم في الكرم من الوفاء بالانتقام، فتأمل في هذه المجانسات الحاصلة بين هذه السور مع أن هذه السورة من أواخر ما نزل بالمدينة وتلك السورة من أوائل ما نزل بمكة ليعلم أن ترتيب هذه السور من الله وبأمره¹⁶⁶.

مناسبة سورة الفلق لسورة الإخلاص

قال الإمام الرازي في المسألة الأولى من تفسيره لسورة الفلق: "المسألة الأولى: في قوله: قل فوائدها: أنه سبحانه لما أمر بقراءة سورة الإخلاص تنزيهاً له عما لا يليق به في ذاته وصفاته، وكان ذلك من أعظم الطاعات، فكأن العبد قال: إلهنا هذه الطاعة عظيمة جداً لا أثق بنفسي في الوفاء بها، فأجاب بأن قال: قل أعوذ برب الفلق أي استعذ بالله، والتجئ إليه حتى يوفقك لهذه الطاعة على أكمل الوجوه وثانيها: أن الكفار لما سألوا الرسول عن نسب الله وصفته، فكأن الرسول عليه السلام قال: كيف أنجو من هؤلاء الجهال الذين تجاسروا وقالوا فيك ما لا يليق بك، فقال الله: قل أعوذ برب الفلق أي استعذ بي حتى أصونك عن شرهم وثالثها: كأنه تعالى

يقول: من التجأ إلى بيتي شرفته وجعلته آمناً فقلت: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾¹⁶⁷ فالتجئ أنت أيضاً إليّ حتّى أجعلك آمناً فقل أعوذ بربّ الفلق¹⁶⁸.

المناسبة بين المعوذتين

قال الإمام الرازي في آخر تفسير سورة الناس مبينا المناسبة بينها وبين سورة الفلق: "واعلم أن لهذه السّورة لطيفة أخرى: وهي أنّ المستعاذ به في السّورة الأولى مذكور بصفة واحدة وهي أنّه ربّ الفلق، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات، وهي الغاسق والتّفّات والحاسد، وأمّا في هذه السّورة فالمستعاذ به مذكور بصفات ثلاثة: وهي الرّبّ والملك والإله والمستعاذ منه آفة واحدة، وهي الوسوسة، والفرق بين الموضعين أنّ الثّناء يجب أن يتقدّر بقدر المطلوب، فالمطلوب في السّورة الأولى سلامة النّفس والبدن، والمطلوب في السّورة الثّانية سلامة الدّين، وهذا تنبيه على أنّ مضرّة الدّين وإن قلّت: أعظم من مضرّة الدّنيا وإن عظمت، واللّهُ سبحانه وتعالى أعلم¹⁶⁹."

قائمة المصادر والمراجع:

✻ القرآن الكريم

1. أبو الحسن إبراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي (ت885هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي- القاهرة. (1404هـ-1984م).
2. أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
3. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت395هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. (1399هـ-1979م).
4. أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر، برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت نحو 505هـ). أسرار التكرار في القرآن المسعى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. المحقق: عبد القادر أحمد عطا. مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض
5. أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت235هـ). الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد - الرياض. ط01. (1409هـ).
6. أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت708هـ). البرهان في تناسب سور القرآن. تحقيق: محمد شعباني. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب. (1410هـ-1990م).

7. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. ط 01. (1376هـ-1957م).
8. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخرالدين الرازي (ت 606هـ). مفاتيح الغيب - التفسير الكبير. تحقيق: سيد عمران، دار الحديث - القاهرة. (1433هـ-2012م). مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. ط 02. (1395هـ-1975م)
9. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). ط 01. (1422هـ).
10. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت 279هـ). سنن الترمذي. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. ط 02. (1395هـ-1975م)
11. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية - بيروت. ط 01.
12. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين - بيروت. ط 04. (1407هـ-1987م).
13. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ). الإتيقان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المصرية العامة للكتاب. (1394هـ-1974م).
14. لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ). دار صادر - بيروت. ط 03. (1414هـ).

الهوامش:

- 1- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين - بيروت. ط 04. (1407هـ-1987م). ج 1/ ص 224.
- 2- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. (1399هـ-1979م). ج 5/ ص 423.
- 3- انظر لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ). دار صادر - بيروت. ط 03. (1414هـ). ج 01/ ص 756.
- 4- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. ط 01. (1376هـ-1957م). ج 1/ ص 35-36.
- 5- انظر الإتيقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المصرية العامة للكتاب. (1394هـ-1974م). ج 3/ ص 369.

- 6- أبو الحسن إبراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي (ت885هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي - القاهرة. (1404هـ - 1984م). ج1/ ص06.
- 7- [النساء: 82].
- 8- [الأنعام: 82]
- 9- [القمان: 13].
- 10- [الأنعام: 82].
- 11- [القمان: 13].
- 12- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري-. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). ط01. (1422هـ). ج4/ ص141. حديث رقم 3360.
- 13- [البقرة: 125]
- 14- [البقرة: 158]
- 15- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. ج2/ ص886، حديث رقم 1218.
- 16- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت279هـ). سنن الترمذي. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج- 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج- 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج- 4، 5). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. ط02. (1395هـ - 1975م). ج5/ ص272. باب "ومن سورة التوبة". حديث رقم 3086.
- 17- الترمذي. سنن الترمذي. ج5. ص272. حديث رقم 3086.
- 18- الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج1/ ص36.
- 19- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخرالدين الرازي (ت606هـ). مفاتيح الغيب - التفسير الكبير -. تحقيق: سيد عمران، دار الحديث - القاهرة. (1433هـ - 2012م). ج1/ ص327.
- 20- [الروم: 46].
- 21- الرازي. مفاتيح الغيب، ج13/ ص127.
- 22- [الأعراف: 204]
- 23- الرازي. مفاتيح الغيب. ج8/ ص99.
- 24- [النساء: 58].
- 25- الرازي. مفاتيح الغيب. ج5/ ص356.
- 26- [فصلت: 33].
- 27- الرازي. مفاتيح الغيب. ج14/ ص124.
- 28- [ص: 29]
- 29- الرازي. مفاتيح الغيب. ج13/ ص460.

- 30- الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج1/ ص257.
- 31- انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي. ج1/ ص257.
- 32- صحيح مسلم. ج1/ ص536. "باب استحباب تطويل القراءة في صلاة اللّيل". حديث رقم 727.
- 33- الترمذي. سنن الترمذي. ج5/ ص272-273. "باب: ومن سورة التّوبة". حديث رقم 3086. وقال الترمذي عن هذا الحديث أنه حديث حسن لا نعرفه إلّا من حديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس.
- 34- انظر الإتيان في علوم القرآن للسيوطي. ج01/ ص216.
- 35- انظر البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت 708هـ).. تحقيق: محمد شعباني. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب-. (1410هـ - 1990م). ص 183.
- 36- أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر، برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت نحو 505هـ). أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. المحقق: عبد القادر أحمد عطا. مراجعة وتعليق: أحمد عبد التّواب عوض. دار الفضيلة. ص68.
- 37- انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي. ج01/ ص260.
- 38- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية - بيروت-. ط 01. (1422هـ). ص 50.
- 39- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت 708هـ). البرهان في تناسب سور القرآن. تحقيق: محمد شعباني. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب-. (1410هـ - 1990م). ص 185.
- 40- صحيح مسلم. "باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة". ج1/ ص553. حديث رقم 804.
- 41- أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت 235هـ). الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد - الرياض-. ط01. (1409هـ)، ج1/ ص323.
- "في الرّجل يقرن السّور في الرّكعة من رخص فيه". حديث رقم 3699.
- 42- مصنف بن أبي شيبة. ج1/ ص323. في الرّجل يقرن السّور في الرّكعة من رخص فيه. ح 3702.
- 43- صحيح البخاري. بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ [النحل: 70]. ج06/ ص82. حديث رقم 4708.
- 44- البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي. ص 182.
- 45- [البقرة: 23].
- 46- الرازي. مفاتيح الغيب. ج01/ ص440.
- 47- الرازي. مفاتيح الغيب. ج08/ ص198.
- 48- [يس: 58]
- 49- الرازي. مفاتيح الغيب. ج01/ ص293.
- 50- [البقرة: 286]
- 51- [الأحزاب: 41]
- 52- [الكهف: 24]
- 53- [الأعراف: 201]

- 54- [الإنسان: 25]
55- [البقرة: 286]
56- [البقرة: 286]
57- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 01/ ص 291.
58- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 08/ ص 198.
59- [التوبة: 01]
60- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 08/ ص 199.
61- [الإسراء: 01]
62- [الإسراء: 01]
63- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 11/ ص 76-77.
64- [القصاص: 85]
65- [القصاص: 87]
66- [القصاص: 88]
67- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 13/ ص 26.
68- [العنكبوت: 46]
69- [البقرة: 171]
70- [العنكبوت: 46]
71- [العنكبوت: 47]
72- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 13/ ص 94.
73- [الزّوم: 58]
74- [الزّوم: 58]
75- [لقمان: 07]
76- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 13/ ص 136.
77- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 13/ ص 162.
78- [سبأ: 01]
79- [سبأ: 02]
80- [سبأ: 03]
81- [الأنبياء: 103]
82- [سبأ: 52]
83- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 13/ ص 263.
84- [الأحقاف: 35]
85- [الزّلزلة: 07]
86- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 14/ ص 302.

- 87- [الأعراف: 89]
88- [سبأ: 26]
89- [محمد: 38]
90- [محمد: 35]
91- [محمد: 35]
92- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 14/ ص 340.
93- [التوبة: 128]
94- [الفتح: 29]
95- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 14/ ص 371.
96- [ق: 44]
97- [ق: 45]
98- [الدَّارِيَات: 5]
99- [الدَّارِيَات: 60]
100- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 14/ ص 453.
101- [الدَّارِيَات: 60]
102- [الطُّور: 11]
103- [الدَّارِيَات: 59]
104- [الطُّور: 7]
105- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 14/ ص 499.
106- [الطُّور: 49]
107- [النَّجْم: 02]
108- [الصَّافَّات: 4]
109- [الدَّارِيَات: 5، 6]
110- [الطُّور: 7-8]
111- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 14/ ص 537.
112- [النَّجْم: 57]
113- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 15/ ص 32.
114- [القمر: 16]
115- [الزَّحْمَن: 13]
116- [القمر: 55]
117- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 15/ ص 86.
118- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 15/ ص 143.
119- [الحديد: 01]

- 120- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 15/ ص 208.
121- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 15/ ص 297.
122- [الصف: 01]
123- [التغابن: 01]
124- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 15/ ص 319.
125- [الجمعة: 05]
126- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 15/ ص 329.
127- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 15/ ص 336.
128- [التغابن: 01]
129- [التغابن: 18]
130- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 15/ ص 344.
131- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 15/ ص 355.
132- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 92.
133- [البينة: 08]
134- [النمل: 89]
135- [آل عمران: 106]
136- [آل عمران: 106]
137- [آل عمران: 107]
138- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 281.
139- [العاديات: 11]
140- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 295.
141- [غافر: 17]
142- [فاطر: 45]
143- [القصص: 08]
144- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 328-329.
145- [القدر: 01]
146- [إبراهيم: 37]
147- [قريش: 03-04]
148- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 329.
149- [الماعون: 02-03]
150- [الماعون: 05]
151- [الماعون: 06]
152- [الماعون: 07]

153- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 342.

154- [الكوثر: 03]

155- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 364.

156- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 376-377.

157- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 377.

158- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 377.

159- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 377.

160- [الذاريات: 56]

161- [الأنعام: 165]

162- [الأنعام: 165]

163- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 393.

164- [المسد: 01]

165- [آل عمران: 106]

166- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 377.

167- [آل عمران: 97]

168- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 418.

169- الرازي. مفاتيح الغيب. ج 16/ ص 430.